

أحاديث رمضان ١٤٣٦ - درر - الحلقة الخامسة : الثاني .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٥-٠٦-٢٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

لا تعجلنَّ فربِّمَا عَجَلِ الْفَتَى فِيمَا يَضُرُّهُ  
ولربِّمَا كَرِهَ الْفَتَى أَمْرًا عَوَاقِبُهُ تَسْرُرُهُ

\*\*\*

وصدق الله تعالى إذ يقول :

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٢١٦]

عنوان حلقتنا الثاني ، لأننا سمعنا قوله صلى الله عليه وسلم مخاطباً صحابياً كريماً :

(( إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ))

[مسلم عن ابن عباس]

والتأني من الله والعجلة من الشيطان ،  
ونحن نريد أن نتخلق بخلق الأناة ،  
فهلّموا إلينا إلى هذه الدرة المباركة من  
درر الشريعة لتتعلم الأناة من سيد  
الخلق وحبیب الحق صلى الله عليه  
وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب  
العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،



العجلة من الشيطان

أخوتي المشاهدين أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بالخير واليمن والبركات والطاعات ، ومعكم نبحر  
من جديد في بحر كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لنلتقط درة جديدة من درر  
شريعتنا الغراء ، ونتناولها بالبحث مع فضيلة أستاذنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ،  
مرحباً بكم سيدي .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

الأستاذ بلال :

سيدي الدرة اليوم هي خلق إسلامي رفيع هي التأني والحقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث عن أنس يقول :

**(( العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن ))**

[ البيهقي عن أنس ]

وإذا قرأنا في كتاب الله تعالى وجدنا قوله تعالى :

**﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾**

[ سورة الأنبياء : ٣٧ ]

كيف ننقل من حالة العجلة التي هي ندامة والتي هي من الشيطان إلى حالة التأني التي هي حالة رحمانية يحبها الله ورسوله ؟

**كيفية الانتقال من حالة العجلة إلى حالة التأني :**

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألوِيته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .



الخوض في فضائح الناس طبع والتكليف هو صمتك عنها

هناك ملمح دقيق جداً هو أن للإنسان طبعاً ومعه تكليف ، فحينما يتناقض الطبع مع التكليف ، الفطرة متوافقة مع التكليف ، والصبغة متوافقة مع التكليف إلا أن الطبع يتناقض معه ، فالطبع يقتضي أن تأخذ المال والتكليف أن تتفقه ، والطبع يقتضي أن تخوض في فضائح الناس والتكليف أن تصمت ، والطبع يقتضي أن تملأ العين من

محاسن المرأة والتكليف أن تغض البصر ، هذا التناقض فيما يبدو بين الطبع والتكليف هو ثمن الجنة ، قال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾

[ سورة النازعات: ٤٠-٤١ ]

إذاً ليس هناك جنة من دون شيء تتركه خوفاً من الله :

(( ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه ))

[ الجامع الصغير عن ابن عمر ]

كيف نتقرب إلى الله ؟ بعمل يحتاج إلى جهد ، وسمي التكليف تكليفاً من الكلفة ، فالإنسان له طبع لو سار مع طبعه - وقد ورد : **إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بَرَبَوَةٌ** - كأنك تمشي في طريق مستو ثم واجهت طريقين ؛ الطريق الأولى صاعدة والثانية هابطة ، الصاعدة حجار وأكمامت وغبار لكن ينتهي هذا الطريق بجنة ليس لها مثيل ، والطريق الهابطة مريحة وفيها أزهار وورود لكن تنتهي بحفرة ما لها من قرار ، وهناك لوحة قبل الطريقين ومنظار ، تحب أن تقرأ أو أن ترى : " **إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بَرَبَوَةٌ** ، و **إِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ** "

الإنسان إذا أطلق لشهوته العنان وما ضبط نفسه بشيء : " **إِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ** و **إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بَرَبَوَةٌ** " هناك مجاهدة ، ضبط لسان ، ضبط عين ، ضبط أذن ، ضبط تعامل ، ما دام هناك ضبط إذاً هناك جهد وهذا ثمن الجنة ، هذا التناقض بين الطبع والتكليف هو ثمن الجنة ، وهذا هو الجهاد ، جهاد النفس والهوى ،



طبعاً الجهاد موضوع طويل جداً ، هناك جهاد النفس والهوى ، هناك الجهاد البنائي ، الجهاد بالقرآن الكريم ، الجهاد القتالي ، المعنى الأول في الجهاد جهاد النفس والهوى .  
الأستاذ بلال :

إذا فهمت منكم أن العجلة هي الطبع ، والتأني هو التكليف ، سيدي عندما قال تعالى :

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

[ سورة الأنبياء : ٣٧ ]

لو قال : الله خلقتني عجولاً فما فائدة ذلك ؟ لم لم يخلقني متأنياً ؟

التناقض بين الطبع و التكليف مادة امتحان الإنسان :

الدكتور راتب :

لو لم يكن طبع الإنسان يتناقض مع التكليف لا يوجد جنة أصلاً ، الجنة سببها أن أنا لي طبع ، والطبع يقتضي عدم التأني ، المسارعة ، فالله عز وجل جعل التكليف مناقضاً للطبع ، هذا التناقض يمتحن به الإنسان .

الأستاذ بلال :

هل كونه عجولاً هذه نقطة ضعف لصالحه ؟

### الإيمان لو لم يكن ذا طبع عجول لا يرقى باختبار الآخرة :

الدكتور راتب :

لصالحه ، حينما يختار الآخرة ، والآخرة ليست قريبة يضحى بشهواته ، ومصالحه ، وغرائزه ، إلا ما سمح الله به ، فإذا ضحى بها من أجل الآخرة لأن طبعه عجول يرقى بهذا العمل ، لو لم يكن ذا طبع عجول لا يرقى باختبار الآخرة



لولا أن طبعه يتناقض مع التكليف ما ارتقى بغض البصر ، ما ارتقى بإنفاق المال ، هذه النقطة دقيقة جداً ، هذا الخلاف الفطرة والصبيغة ، الطبع :

(( يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا

الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ ))

[ أحمد عن أبي أمامة ]

التناقض بين الطبع والتكليف هو ثمن الجنة

فهذا الطبع الذي طبعنا عليه من أجل أن نرقى به من أجل الجنة ، أنت دفعت

شيئاً ثميناً ، شيء تحبه وتنتفع به بذلته ترقى عند الله ، هناك إنسان يرقى بقبضة من رمل أعطاهها لإنسان ، يرقى بإنفاق المال الذي يحبه ، يرقى بغض البصر الذي يؤثر أن يملأ العين من محاسن المرأة ، يرقى بالصمت ألا يفصح الناس ، فلولا أن هناك تناقضاً بين الطبع والتكليف لما كانت الجنة .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الإنسان خلقه الله عجولاً ، خلقه ضعيفاً ، وهولعاً ، ومنوعاً وكلها لصالحه .

## نقاط الضعف في خلق الإنسان هي سبب سعادته و رقيه :

الدكتور راتب :

عفواً الآلات الغالية جداً فيها قطعة اسمها الفيوز هي وصلة ضعيفة جداً ، إذا جاء التيار عالياً تسيح ، فإذا ساحت انقطع التيار والآلة حفظت ، فهذه نقاط الضعف في خلق الإنسان هي سبب سعادته ، نقاط الضعف في خلق الإنسان هي سبب رقيه ، نقاط الضعف في خلق الإنسان سبب عمله العظيم ، عاكس طبعه إرضاءً لربه :



(( ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه ))

[ الجامع الصغير عن ابن عمر ]

المؤمن يشعر بعزة بالاستقامة ، يشعر أنه طبق التكليف ، التكليف دفع ثمنه ، لو أن إنساناً أعطيناها الأسئلة ونجح ، هذا النجاح ليس له قيمة إطلاقاً ، لا عنده و لا عند أهله و لا عند أستاذه ، أما حينما يدرس ويدرس ويسهر الليالي ثم ينجح فيرقى بهذا النجاح .

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم ، سيدي لو انتقلنا إلى محور آخر في هذا اللقاء الطيب لنؤصل شرعياً لموضوع التآني وهنا يحضرنى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

[ سورة الحجرات : 6 ]

الكثيرون يتسرعون في اتخاذ قراراتهم ثم يندمون والأمر الإلهي هنا تبينوا ، فهل التبين والتريث هو فرع من التآني الذي نتحدث عنه ؟

## التبين والتريث فرع من التآني :

الدكتور راتب :

طبعاً ، أنا أتمنى من أخوتي المشاهدين اتخاذ القرار شيء خطير ، والندم أخطر ، فأنا أتمنى ألا تتخذ قراراً وأنت غاضب ، ألا تتخذ قراراً مباشرة ، أعط نفسك مهلة أربع وعشرين ساعة



في الشؤون الكبيرة الذي يتخذ قراراً مفاجئاً فجأةً يندم كثيراً ، فلذلك يسمونها مرحلة جمع المعلومات ، مرحلة استقصاء الحقائق ، مرحلة اتخاذ قرار مبني على حقيقة لا على وهم ، لا على إشاعة ، لا على وشاية كاذبة :

﴿ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

﴿ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

[سورة الحجرات : ٦]

إنسان وجد ورقة على الدفتر ظلها ورقة بيضاء استخدمها استخداماً سريعاً ثم مزقتها، ثم اكتشف أنها شيك بمئة مليون ، ما الذي يحصل ؟ دائماً الإنسان لا يتسرع ، من علامات العلماء الكبار أعلام الأمة التأني ، لا يتخذ قراراً فجأةً ، أنا أتمنى من كل أخ مشاهد ، إن كان زوجاً ، ومدير دائرة ، لا يتخذ قراراً مفاجئاً وهو غاضب

لا تغضب والقرار الذي يتخذ والإنسان غاضب يندم عليه كثيراً ، وهناك أشياء الندم لا يفيد ، أنا أقول : جمع المعلومات ، لا تتخذ قراراً مفاجئاً ، والآن الدول القوية يقول لك : استقصاء الحقائق ، هناك دول أحياناً تتخذ قراراً مفاجئاً ، تندم عليه ندماً كبيراً .



الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم في الحديث الشريف ورد مفهوم العجلة والتأني ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم :  
**(( يستجاب لأحدكم دعأؤه ما لم يعجل ))**

[الترمذي عن أبي هريرة]

أي وضع رسول الله شرطاً لإجابة الدعاء وهو لا يعجل ، فهل أيضاً من التأني أن يدعو الإنسان ويصبر وينتظر الإجابة ؟

من التأني أن يدعو الإنسان ويصبر وينتظر :

الدكتور راتب :

هناك ملمح دقيق أن الإله العظيم نعمه كبيرة ، منحنا نعمة الإيجاد ، قال تعالى :  
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾

[ سورة الإنسان : ١ ]



منحنا نعمة الإمداد ، أمدنا بالهواء والطعام والشراب والزوجة والأولاد إلى آخره ، منحنا نعمة الهدى والرشاد ، هذه النعم الكبيرة الإيجاد والإمداد والهدى والرشاد ، إذا شيء حرّمه الله عز وجل يجب أن أتريث في اتخاذ قرار في أخذ هذا الشيء ، إله هو العليم ، هو الحكيم ، الحقيقة الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها

هي الجهة الصانعة ، وكل إنسان يغضب سريعاً يتخذ قراراً من دون دراسة ، من دون جمع معلومات ، من دون استقصاء حقائق سوف يندم ندماً شديداً ، والحقيقة الشعور بالندم صعب جداً ، إن العار ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول : يا رب لإرسالك بي إلى النار أهون عليّ مما ألقى ، وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب . فالندم الذي يعانیه الإنسان الذي تفلت من منهج الله لا يوصف .

الأستاذ بلال :

هذا الندم يصيب المتعجلين والمتسرعين في قراراتهم والمطلوب هو التأني ، لو انتقلنا إلى المحور الثالث في لقائنا وهو ما نختم به دائماً ، ونريد أن نقلب هذه المعلومات القيمة إلى واقع نعيشه وننلمسه ، ولا سيما نقرأ قوله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للأشج :

**(( إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ))**

[ مسلم عن ابن عباس ]

فهذه الأناة يحبها الله تعالى ، وهذا فيما أرى دافع كبير لنا أن نتأسى بهذه الخصلة التي يحبها الله ورسوله .

ضرورة توفر حاضنة اجتماعية لكل إنسان تعينه على طاعة الله :

الدكتور راتب :

والله أنا أرى أن هناك مصطلحات جديدة تسمى الحاضنة الاجتماعية ، ما لم يكن لك حاضنة مؤمنة اجتماعية تعينك على طاعة الله مشكلة كبيرة ، لذلك :

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

[ سورة الكهف: ٢٨ ]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[ سورة التوبة: ١١٩ ]

لا بد من حاضنة ، لا بد من بيئة ، أما إذا كانت بيئته تتناقض مع توجهه الجديد فلن يستطيع متابعة الاستقامة ، لا تصاحب من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ولا يدلك على الله مقاله ، والصاحب صاحب ، بعد دراسات كثيرة دقيقة وجد أن الأب والأم والعم والخال والأخ الكبير وشيخ المسجد والأستاذ في المدرسة كل هؤلاء تأثيرهم في



الإنسان أربعون بالمئة بينما صديق السوء ستون بالمئة ، أنا أخطب الأولياء ، أولياء الأمور يجب أن تعلمي أيتها الأخت المشاهدة من هي صديقة ابنتك ، ويجب أن تعلم أيها الأب المشاهد من هو صديق ابنك ، تأثر الشاب والشابة بالصديق ستون بالمئة بينما تأثر الشاب والشابة بالأم والأب والعم والخال وشيخ المسجد والموجه و أستاذ التربية الإسلامية أربعون بالمئة والصاحب صاحب . الأستاذ بلال :

إذاً لو كان المؤمن في بيئة سليمة نظيفة هذا مما يعينه على مكارم الأخلاق .

الدكتور راتب :

والآية صريحة واضحة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[ سورة التوبة: ١١٩ ]

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾

[ سورة الكهف: ٢٨ ]

الأستاذ بلال :



وقالوا أيضاً سيدي : إن الله عز وجل يحب المتأني ، التأني من الرحمن ، ومن ثماره أنه يلقي في قلب الإنسان السكينة ، فهل السكينة من ثمار التأني ؟

### السكينة ثمرة من ثمار التأني :

الدكتور راتب :

والله هذه السكينة شيء دقيق جداً



السكينة تزودك بسعادة تسعد بها ولو فقدت كل شيء

أنا أقول : تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدتها ولو ملكت كل شيء ، عطاء إلهي يصعب أن يشرح في لقاء ، يا ترى هي سعادة؟ هي سعادة ، استقرار ، رضا ، حكمة ، نكاه ، توفيق ، تألق ، كلمة أخرى من هو الشاب ؟ قد تجد إنساناً عمره يقدر بتسعين سنة وهو شاب ، هدفه أكبر منه ، من هو الشيخ بالمعنى السلبي ؟

من كان هدفه محدوداً فإذا بلغه بدأ السأم والضجر ، إذا أردت أن تعرف الله فأنت شاب دائماً ولو بلغت التسعين ، والإنسان إذا كان هدفه دنيوياً لعله قبل الوصول إليه يتألق أمامه ، فإذا بلغه انتهى، لذلك ما سمح الله للدنيا أن تمد الإنسان بسعادة مستمرة بل متناقصة ، فلذلك الإنسان إذا اتجه إلى قيم الدنيا وحدها وبلغها بدأ سأمه وضجره بل بدأ شقاؤه .

الأستاذ بلال :

هنا يعرض المشاهد سؤال التأني يقول : أريد أن أصبح ذا أناة ، ذا حلم ، ويحبني الله ورسوله فهل هذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة مثلاً ؟

### حاجة التأني و الحلم إلى المجاهدة :

الدكتور راتب :

والله هناك نص واضح :

(( ... إنما الحلم بالتحلم ... ))

[ الطبراني عن أبي الدرداء ]

في البداية أتصنع الحلم ، وفي جهد  
ينتقل هذا التصنع إلى طبع في  
البدايات:

((.....إنما الحلم بالتحلم، وإنما الكرم

بالتكرم ))

[الطبراني عن أبي الدرداء]

ولكن بعد حين ينتقل هذا التصنع إلى  
طبيعة بالإنسان ، هذا سرّ رقي المؤمن  
، المؤمن يرقى وقالوا : المغبون من

تساوى يومه . لا بد أن يكون هناك فرق ، لعل إنساناً قبل أن يتوب إلى الله يحب أغنية حياً جماً  
، إذا ركب سيارة أجرة وفتح على هذه الأغنية يطرب بها ، لا يحاسب على ذلك ، يأتي وقت إذا  
ارتقى بسلم الإيمان يكرهها ، ارتقت نفسه ، الإنسان كلما ارتقى اقترب من مستوى الشريعة ، قد  
تطبيقها ولست في مستواها ، في البدايات تطبق تخاف ، تطبق الأمر خوفاً ثم تطبقه رقياً :

(( نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ))

[كنز العمال عن عمر]

الأستاذ بلال :

نقول عن ممارسة التأني كما هي ممارسة التحلم تؤدي إن شاء الله إلى الأناة .

الدكتور راتب :

((..إنما الحلم بالتحلم ))

[الطبراني عن أبي الدرداء]

خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، ونسأل الله عز وجل أن يلهمنا تطبيق ما سمعنا ، ويبارك لنا بكم  
وبعملكم ، وأنتم أخوتي المشاهدين بارك الله بكم ، أشكر لكم حسن المتابعة وحتى نلتقيكم في درة  
جديدة من درر الشريعة الغراء ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته .

والحمد لله رب العالمين